

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مقدمة

يتناول هذا الكتاب موضوعات مختلفة، تتصل بالتراث والشعر واللغة، أما ما يتصل بالتراث فأربعة موضوعات، أولها يصور كيف أن التراث تعمه وحدة دينية وعلمية، وهي وحدة هيأ لها القرآن الكريم مما أعد - على مر العصور - لنشاط مطرد في التفسير والحديث النبوي والفقه، نهض به أئمة أفاض، كما نهض نظراء لهم بالتراث اللغوي والنحوي والبلاغي وعلوم الأوائل والتاريخ، صادرين في كل ذلك عن وحدة فكرية وعلمية دقيقة. والموضوع الثاني يصور ما أتاح القرآن الكريم للتراث الأدبي العربي من خصائص جمالية ظلت إلى اليوم قوام وحدته في الشعر ومقوماته الأساسية وما جدَّ فيه من موشحات وغير موشحات وفي النثر وما جدَّ فيه من مذاهب فنية ومقامات وغير مقامات. والموضوع الثالث هو إحياء التراث العربي وتجديده في عصر المماليك بمصر والشام، وقد سماه المؤرخون العصر المغولي، ووصموه بأنه كان عصر انحطاط في جميع شئون الحياة العقلية والأدبية، متناسين أننا سحقنا فيه جموع الصليبيين والمغول سحقاً ذريعاً. ويوضح هذا الموضوع كيف حافظ عصر المماليك على التراث العربي بإحياء نصوصه على نهج علمي دقيق وبوضع دوائر معارف فيه تسجله وتصونه، وكيف غمَّه وجدَّد فيه، سواء في علوم اللغة والنحو أو في الدراسات الدينية من تفسير وفقه أو في الكتابات التاريخية والاجتماعية، أو في الكتابات الأدبية وما يتصل بها من الآداب الشعبية. والموضوع الرابع هو التراث بين أنصاره وخصومه، وهو يصور دعاوى الأخيرين وما يرمونه به من بؤده عن الروح العلمية وما فيه من تكرار وجود كما يزعمون، مع التهليل